

استراتيجية الغرب فى الشرق الاوسط

الدكتور احمد محمد المقدم

تاريخ 17 مايو 2014

ندوة مناقشة نظمتها جمعية الجالية المصرية بالمملكة المتحدة فى 17 مايو 2014 بلندن

اجندة المناقشة

- 1 (لماذا اخترت هذا الموضوع بالذات فى هذا التوقيت ؟
- 2 (هل هناك استراتيجية للغرب تجاه المنطقة ومصر ام انها استراتيجية امريكية فى المقام الاول ؟
- 3 (اهتمامات التحليل الاستراتيجى الامريكى بصفة عامة ؟
- 4 (المصالح الاستراتيجية الامريكية فى الشرق الاوسط
- 5 (المكونات الاستراتيجية للاستراتيجية الكبرى للمصالح الامريكية فى الشرق الاوسط
- 6 (موقف مصر المحورية الفعالة تجاه الاستراتيجية الكبرى للمصالح الامريكية فى منطقة الشرق الاوسط

1 (لماذا اخترت هذا الموضوع بالذات فى هذا التوقيت ؟

كان من المتوقع ان يتم التركيز فى هذا التوقيت على موضوع الخطوة الثانية والهامة فى خريطة المستقبل ، الا وهى " موضوع الانتخابات الرئاسية " ومناقشة برامج مرشحي الرئاسة واحتمالات نجاح احدهما ونتائج هذا النجاح .

ولكن

من ناحية فان اليوم 2014/5/17 يمثل اليوم قبل الاخير لتصويت المصريين فى الخارج ، ومن ثم فان مناقشة هذا الموضوع الانتخابى يعد متأخرا ، ومن ناحية اخرى ، كنت قد اتخذت قرارا بأن لا اتدخل فى هذا الموضوع من حيث المبدأ

ولكن

اختيارى لموضع ندوة اليوم ليس منفصلا تماما عن عملية اختيار رئيس جديد لمصر ، أو ما سيتبعه من انتخابات تشريعية وتشكيل حكومة جديدة، بل على العكس فان اختيارى لهذا الموضوع له أهداف قصيرة الأجل وطويلة الأجل ولا يقتصر على الرئيس المنتخب او المجلس التشريعى المنتخب او الحكومة الجديدة بل يتعداها ليشمل كافة القوى السياسية والشعبية والجمعيات المدنية والمؤسسات الاستشارية وغيرها

ان هدفى فى اختيار موضوع اليوم عن استراتيجية الغرب فى المنطقة هو بكل بساطة :

أ) سحب بساط التحجج والتعلل الساذج

ب) وكسر " شماعة التعليق " لتفادى التحليل العميق

وكلا الهدفين ليس " تكتيكيا " وانما " استراتيجيا" فى المقام الاول ، وذلك بغرض

" دفع القوى السياسية – فى المقام الأول – بما فيها المؤسسات الحاكمة الى المواجهة الموضوعية العميقة للواقع الفعلى والحقائق الثابته للحاضر والمستقبل القريب ، والمتوسط ، والبعيد "

والمقصود هنا " سحب بساط التحجج " وكسر شماعة التعليق هو :

" الاستبعاد الاستراتيجى وليس التكتيكى للتحجج " بالمؤامرة" وتعليق كافة السلبيات – او على الأقل اهمها – على شماعة المؤامرة " غير ان ذلك لا يعنى :

اننى استبعد تماما فكرة " المؤامرة" او " التسبب المؤامراتى " او " التامر " من حيث المبدأ أو الواقع، فالتامر موجود منذ الخليقة وعلى كافة المستويات من الشخصية ، الى العائلية ، الى المجتمعية ، الى الاقليمية ، الى الدولية

ولكنى ارغب فى التأكيد على :

" عدم الخلط بين " وسيلة المؤامرة " كأحد أساليب التنفيذ " واستراتيجية المصلحة" على مستوى الدولة، والتي من حق كل دولة ان يكون لها استراتيجية لمصالحها ، ومصالحها وحدها فقط

وعليه ، فوجود " استراتيجية مصالح الدول لا يجب :

" ترجمته على انه "مؤامرة" على اخرين فقط ، اذ ان هذا يعد تبسيطا ساذجا

وان كان هذا لا يعنى استبعاد " المؤامرة" او المؤامرات كأحد اساليب تنفيذ" استراتيجية المصالح"

وعليه ، فان اختيارى لموضوع ندوة اليوم التى تركز على " استراتيجية الغرب فى منطقة "الشرق الأوسط"

وفى هذا التوقيت بالذات هو :

توجيه رساله متواضعة الى من سيأتى رئيسا لمصر او مشرعا لمصر او حكومة لمصر او من يساهم سياسيا او مجتمعا فى بناء مصر ، وتحتوى هذه الرسالة :

الرجاء عدم التحجج بمؤامرة " الغرب او غير الغرب" او تعليق او تعليل الفشل فى الانجاز على شماعة ما يسمونهم " المتأمرين من الغرب"، بل ضرورة التفهم العميق لاستراتيجية مصالح الغرب فى منطقة الشرق الاوسط عامة ، وما يتعلق بها بمصر على وجه الخصوص

والسؤال الذى يطرح نفسه : لا يتعلق بوجود او عدم وجود استراتيجية مصالح تجاه منطقة الشرق الاوسط عامة ومصر خاصة ، اذ من المؤكد وجود مثل هذه الاستراتيجية للمصالح ولكن السؤال هو :

2) هل هناك استراتيجية مصالح الغرب " تجاه المنطقة ومصر" ، ام انها استراتيجية امريكية فى المقام الاول ، يلتزم تنفيذها ما يسمى بدول الغرب فى المقام الأول ، ودول أخرى تنتمى لنفس المسار؟؟ كما تحاول امريكا فرضها على دول أخرى " تابعة" او " شبه تابعة"

للإجابة : على هذا السؤال الجوهري ، يتعين ان نحاول اولا " توصيف النظام السياسى العالمى " استنادا الى رأى هينجتون يمكن التفريق بين اربعة توصيفات " النظام العالمى"

أ) التوصيف الأول هو المحور الاوحد Unipolar

وهو نظام يتكون من قوة عظمى واحدة / وعدم وجود قوى أخرى كبرى ذات تأثير ، وتواجد عديد من القوى الصغرى

ب) التوصيف الثانى هو " المحور المزدوج " Bipolar وهو نظام يتكون من " قوتين عظيمتين " مع تواجد قوى أخرى ، بعضه كبرى والعديد منها صغرى .

ج) التوصيف الثالث هو " المحور المتعدد" Multipolar وهو نظام يتكون من عدة قوى كبرى متشابهة فى القوة والامكانيات ، تتعاون او تتنافس مع بعضها البعض حسب المتطلبات ، وحيث تعد التحالفات فيها امرا ضروريا للتعامل مع الموضوعات او الامور الدولية.

د) التوصيف الرابع هو " المحور الأوحد المتعدد " Unimultipolar وهو نظام يتكون من دولة عظمى واحدة ، وعده دول كبرى . وهذا النظام يجمع بين النظام الاول – المحور الأوحد والنظام الثالث – المحور المتعدد وعليه - وفقا لهينجتون – فان تسوية المشاكل الدولية الهامة يتطلب فعلا عمل من القوة العظمى

الوحيدة ، كما يتطلب في غالبية الأحوال بعض التحالفات مع القوى الكبرى الأخرى ، هذا من ناحية ، ولكن من ناحية أخرى ، فإن القوة العظمى الوحيدة تستطيع إيقاف **Veto** أى عمل يتعلق بمشاكل دولية هامة من قبل تحالفات القوى الكبرى .

وواضح مما سبق ان النظام السياسى العالمى السائد منذ انتهاء الحرب الباردة هو " نظام الأوحد - المتعدد " حيث :

أ (تعد " الولايات المتحدة الامريكية " القوة العظمى الوحيدة ذات الهيمنة الكاملة والمتفوقة في كافة مجالات ومصادر القوة – اقتصاديا ، عسكريا ، ودبلوماسيا ، ايدولوجيا وتكنولوجيا وغيرها، ولها الامكانيات والقدرة على الوصول لتعزيد مصالحها الحيوية في كل جزء من اجزاء العالم وعليه فان امريكا تقف وحدها في قمة هرم القوة للنظام السياسى العالمى

ب) اما عن المستوى الثانى ، فوفقا لهيجنتون ، توجد مجموعة من الدول الكبرى على المستوى الاقليمى لها تأثير فعال في بعض مناطق العالم ، ولكنها لا تستطيع توسيع مصالحها وقدراتها على المستوى الدولى كالولايات المتحدة الامريكية وهذه تشمل المثنى الفرنسى الالمانى فى اوروبا ، روسيا فى الاطار الأوروبى / الاسيوى ، الصين ، ويجوز اليابان ، فى شرق اسيا ، الهند فى جنوب اسيا ، ايران فى جنوب / غرب اسيا البرازيل فى امريكا اللاتينية ، وجنوب افريقيا ونيجيريا فى افريقيا.

ج) فى المستوى الثالث توجد عدة قوى اقليمية وهذه تشمل : بريطانيا فى مواجهة التنسيق الفرنسى – الالمانى ، اوكرانيا فى مواجهة روسيا ، اليابان فى مواجهة الصين ، كوريا الجنوبية فى مواجهة اليابان ، باكستان فى مواجهة الهند - السعودية فى مواجهة ايران- والارجنتين فى مواجهة البرازيل

وبناء على ماسبق ، ومع تحفظى الى حد ما على مكونات المستويين الثانى والثالث فى النظام السياسى العالمى ، الذى يستند محوريا فى المقام الأول على الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمى وحيدة وعليه:

فاننى اميل نحو تعديل عنوان الندوة من استراتيجية الغرب تجاه الشرق الاوسط

الى :

استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية تجاه الشرق الاوسط

حيث تقوم الجهات المؤسسية المسؤولة بوضع هذه الاستراتيجية الامريكية فى شكلها النهائى – غير ان ذلك لا يعنى عدم " مشاركة " بعض قوى الغرب الكبرى فى المساهمة فى "التصميم" وفى " السياسيات " التكتيكية " وفى " التنفيذ " مع الالتزام الكامل بمكونات " استراتيجية المصالح الامريكية " فى المقدمة الرئيسية . مع ملاحظة انه يتم مراعاة ضرورة ان يكون هناك " متسع محدود " ذا مرونة ليتمكن الدول الكبرى الحليفة من تنفيذ مصالحها الاقليمية .